

الفصل الثالث: تسيير وسائل الدفع

تنشأ وسائل الدفع عن المعاملات المالية والتجارية بين الأفراد والمؤسسات حقوق والتزامات يتعين تسويتها عن طريق عملية الدفع، حيث تعتبر النقود بأنواعها أهم أداة للتعامل في المجتمع عامة.

1- تعريف وسائل الدفع

حسب قانون النقد والقرض فإنه يمكن اعتبار وسيلة دفع " كل الأدوات التي تمكن كل شخص من تحويل أموال مهما كان شكلها أو الأسلوب التقني المستعمل". كما تعرف على أنها " كل أداة تسمح للمدين بتحويل أموال لدائنه وإطفاء دينه، مهما كان السند المستعمل (شيك، بطاقة دفع، تحويل،...الخ)".

وعليه يمكن تعريف وسائل الدفع على أنها " كل الأدوات التي تسمح للأشخاص بتحويل الأموال بغض النظر عن طبيعة السند المستعمل في ذلك، سواء كان ورقيا كالشيك والأوراق التجارية أو قيدياً كالتحويل أو الكترونياً كالبطاقة البنكية. وبذلك يمكن تقسيمها إلى نوعين: تقليدية و إلكترونية

1-1- وسائل الدفع التقليدية

1-1-1- النقود القانونية la monnaie judiciaire

تعتبر أقدم وسيلة وأكثرها انتشاراً، حيث تتمثل في الأوراق والقطع النقدية التي تصدر من طرف البنك المركزي.

1-1-2- النقود الكتابية la monnaie scriptural

تسمى النقود الكتابية لأنها تستمد من كتابة تظهر عليها موجودة في حساب ما، وهي قابلة للاستعمال بين كل الأفراد والأعوان الاقتصاديين وتشمل:

(أ) الشيك le chèque

الشيك هو وثيقة تسمح للساحب (الذي يصدر الشيك، أو صاحب الحساب) بإعطاء أمر بالدفع (للهيئة التي فتح فيها الحساب) بدفع مبلغ لشخص ثالث هو المستفيد في حدود أمواله المودعة ويتم تسوية العملية لحظة تظهير الشيك.

ومن الملاحظ أن الشيك ما هو إلا وسيلة للدفع تساهم في نقل النقود، لكنه لا يعتبر نقد في حد ذاته وهو ليس بديلاً عنها، ويمكن التمييز بين أربعة أنواع للشيك:

أ-1- الشيك المسطر:

يقصد بالتسطير وضع خطين متوازيين بينهما فراغ على وجه الشيك من الأعلى إلى الأسفل حتى يعلم المسحوب عليه بمجرد النظر إليه بوجود عدم صرف الشيك إلى أي بنك.

أ-2- الشيك المعتمد

هو الشيك الذي يطلب من المسحوب عليه اعتماده ويتم ذلك بتوقيع المسحوب عليه على صدر الشيك بما يفيد اعتماده مع ذكر التاريخ، ويترتب على اعتماد الشيك تجسيد مقابل الوفاء لصالح الحامل فيصبح الوفاء بالشيك أمراً مؤكداً.

أ-3- الشيك المقيد في الحساب

يوجد في بعض التشريعات نوع من الشيكات لا يمكن أداء قيمتها نقداً، بل يجب قيدها في الحساب، ولا يستعمل الشيك في هذه الحالة إلا لإجراء المقاصة.

أ-4- الشيك السياحي

هو شيك - أمر دفع - بمبلغ معين بعملة قابلة للتحويل يصدره بنك معروف أو منشأة مالية معروفة، والمستفيد منه هو حامله المعرف بتوقيعه، ويسمى الشيك سياحياً لأن القصد من إصداره هو أن يصرف المستفيد قيمته خارج البلاد.

ب- التحويل le virement

هو عملية نقل الأموال من حساب إلى حساب آخر، عبارة عن أمر من قبل صاحب الحساب لجعل حسابه مديناً بمبلغ معين لفائدة المستفيد الذي يجعل حسابه دائناً والتحويل تقنية مالية محاسبية.

ج- الاقتطاع le prélèvement

يمثل أمراً لدفع دين من حساب الزبون "المدين" بواسطة بنكه "الاقتطاع من الرصيد لتسديد الدين"، ويشترط للقيام بعملية الاقتطاع:

- قبول المدين بالاقتطاع المباشر من حسابه؛
- وجود مستفيد دائن؛
- وجود البنك لإنجاز التحويل؛

د- الأوراق التجارية les effets de commerce

تستدعي الأنشطة الاقتصادية والصفقات التجارية تبادل ونقل كميات معتبرة من النقود؛ ولتفادي التبادل اليدوي ومخاطر النقل ولضمان أكبر درجة من التأمين للمبالغ النقدية يتم استعمال الأوراق التجارية لتبادل النقود من حساب لآخر، تنقسم الأوراق التجارية إلى:

د-1- السفتجة la lettre de change

هي سند تجاري محرر وفقا لشكل معين ويتضمن بيانات إلزامية، تصدر عن شخص يسمى الساحب إلى شخص مدين يسمى المسحوب عليه بأن يدفع لمجرد الاطلاع أو في تاريخ معين أو قابل للتعيين مبلغا معيناً من النقود لشخص ثالث يسمى المستفيد، تعتبر السفتجة وسيلة للدفع إذا ما أرسلت للقبض à l'encaissement ووسيلة للقرض في حالة خصمها à l'escompte وللإشارة فالسفتجة مثل الشيك؛ قابلة لتحويل الملكية عن طريق التظهير مع المحافظة على الشروط اللازمة لصحة هذا التظهير.

د-2- السند لأمر Billet à ordre

يمثل السند لأمر اعترافاً بالدين؛ حيث يتعهد فيه شخص يدعى المحرر أو المكتتب بدفع مبلغ معين للمستفيد، وذلك في أجل محددة تسمى بتاريخ الاستحقاق.

ملحوظة:

ما تجدر الإشارة إليه؛ أنه ونتيجة لبطء تسوية المعاملات عبر وسائل الدفع التقليدية وارتفاع تكاليفها وبعد ظهور التجارة الإلكترونية تغيرت أشكال وسائل الدفع التقليدية ولم تعد مناسبة لتسوية المبادلات، هذا ما أدى إلى تطور وسائل الدفع التقليدية إلى وسائل دفع إلكترونية وظهور وسائل دفع إلكترونية جديدة.

د-1-2- وسائل الدفع الإلكترونية

نتج عن التطور الذي جاءت به التجارة الإلكترونية؛ وسائل عديدة يتم بموجبها تسوية المعاملات بين الأفراد، وفي هذا الصدد يمكننا التمييز بين نوعين من وسائل الدفع؛ منها ما كان موجوداً ولم يتغير فيها إلا طريقة تبادلها ومعالجتها ومنها بعدما كانت تقوم على دعائم ورقية أصبحت تأخذ شكلاً إلكترونياً جديداً ومنها ما كان وليد التطور التكنولوجي وضرورة لقيام التجارة الإلكترونية.

د-1-2-1- وسائل الدفع الإلكترونية الحديثة

تعتبر من أهم الخدمات المصرفية الحديثة، وأكثرها استعمالاً في العالم، تتخذ وسائل الدفع الإلكترونية الحديثة أشكالاً عديدة ومن أهمها:

1-البطاقة البنكية la carte bancaire

من أكثر وسائل الدفع الالكترونية انتشارا، تعتبر البطاقة البنكية كل بطاقة صادرة عن البنوك والهيئات المالية المؤهلة قانونا وتسمح لأصحابها بسحب أو تحويل الأموال، تتمتع بالقبول على نطاق واسع كبديل للنقود، تأخذ شكل بطاقة بلاستيكية أو ورقية مصنوعة من مادة يصعب العبث بها يصدرها البنك لصالح زبائنه بدلا من حمل النقود، هذه البطاقة مستطيلة الشكل يخضع شكلها ومواد صنعها إلى المعايير الدولية المحددة من قبل الايزو.

تأخذ البطاقة البنكية الأشكال التالية:

أ- **بطاقة الدفع باستعمال موزعات الدفع terminal de paiement** : تسمح لحاملها بسداد قيمة المشتريات التي اقتناها عن طريق تحويل مقابل السلع من حساب الزبون إلى حساب التاجر.

ب- **بطاقة السحب عن طريق الصراف الآلي distributeurs de billets**: يمكن للزبون بمقتضاها سحب مبالغ نقدية من حسابه بحد أقصى متفق عليه، الهدف منها هو التقليل من حجم الطوابير على شبك صرف البنك أو تمكين الزبون من الخدمات البنكية في الحالات التي يكون فيها البنك مغلقا.

ج- **بطاقة الشيكات**: يتعهد فيها البنك بسداد الشيكات التي يحررها الزبون بشروط معينة، وتحتوي هذه البطاقة عادة اسم الزبون وتوقيعه و رقم حسابه والحد الأقصى الذي يتعهد البنك الوفاء به في كل شيك يحرره الزبون، ويقوم الزبون بإبراز البطاقة للمستفيد والتوقيع على الشيك إضافة إلى التأكد من مدة صالحة البطاقة للاستعمال، و إذا تحققت هذه الشروط وبخاصة تحرير الشيك وفقا للحد الأقصى المسموح به، وكتابة رقم البطاقة على ظهر الشيك وصحة توقيع الساحب، فإن بنك المسحوب عليه ملزم بدفع قيمة الشيك.

د- **بطاقة الانترنت**: التي أصدرتها ماستركارد وفيزا كارد، عبارة عن بطاقة خاصة بالتسوق عبر شبكة الانترنت، تتميز بما يلي:

- لا تستخدم في عملية الشراء المباشر، وإنما يقتصر استخدامها على الشراء أو التسوق عبر الانترنت.

- هذا النوع من البطاقات محدد بمبلغ صغير نسبيا، مما يقلل المخاطر التي يتحملها صاحبها في حال تم التعرف على رقم البطاقة واستخدامها دون إذنه.

هـ- **البطاقة الذكية**: من أهم الابتكارات الحديثة في قطاع الدفع بالبطاقات، وهي عبارة عن بطاقة بلاستيكية ذات حجم قياسي تحتوي في داخلها على شرائح للذاكرة تعمل بواسطة ميكرو كومبيوتر يزودها بطاقة تخزينية للبيانات أكبر بكثير من تلك التي تستوعبها البطاقات ذات الشرائط الممغنطة ولكنها أعلى منها تكلفة، وتقدم هذه البطاقة العديد من الخدمات، منها بعض البيانات الشخصية الخاصة بحاملها و معلومات عن حساباته الشخصية البنكية، وباستخدام البطاقة الذكية في أجهزة الصراف الآلي يمكن للزبون شحنها بمبلغ معين من النقود من حسابه، وتخزن عليها كافة البيانات وعليه لا تعتمد على

الاتصال مع حاسوب المصرف أو الجهة المصدرة، فهي عبارة عن كمبيوتر متنقل، وتمثل حماية كبيرة ضد التزوير وسوء الاستخدام، حيث تتيح لأجهزة قراءة البطاقات التي توضع في المواقع التجارية التدقيق في تفاصيل الحسابات المالية لصاحبها، ويمكن شحن هذا النوع من البطاقات عن طريق الصراف الآلي وكذلك الحاسب الشخصي، تتميز بالخصائص التالية:

- هذه البطاقة تشبه حافظة النقود التي يحملها الشخص وتضم أوراق نقدية وعملة حقيقية، فيمكن لمستخدمها بتحويلها إلى نقود عادية وهوما يطلق عليها بعملية استعراض النقد من أي صراف آلي،

- البطاقة الذكية الوحيدة يمكنها في أي وقت أن تؤدي وظائف بطاقة الائتمان وبطاقة الصرف الإلكتروني ،

- البطاقة الذكية يمكنها القيام بدور الشيك، ذلك أن البنوك ليست هي المستفيدة من هذه البطاقات، بل هناك المستهلك الذي يمكنه التعامل بهذه البطاقات بوصفها نقدا أو شيكا،
- يمكنها أن تكون سجلا ماليا لجميع المعاملات المالية التي تمت حديثا، وكذلك موازنات الحساب الجاري، و لن يكون على الزبون بعد ذلك أن يحرر شيكا بنفسه،

- تتيح للمسافر أداء مهام عديدة كتخزين، معالجة بيانات حول شركات الطيران، إجراءات تأجير السيارات وحجز الفنادق...الخ،

- تقلل معدل الجريمة فعكس البطاقات الممغنطة التي تعتبر سهلة التقليد، البطاقة الذكية لا يمكن قراءتها،

- يمكن سداد الرسوم بطريقة إلكترونية، كما يمكن للشركات تحديد هوية الموظفين لضمان تأمين الدخول إلى أنظمة الحاسب الآلي، فهي تستخدم في تنظيم المكالمات الهاتفية وشراء البضائع.

وتجدر الإشارة بأن أعوان البنوك يستخدمون البطاقة الذكية مع الرمز السري لإمضاء أوامر الدفع العالمية التي تمر عبر أكبر شبكة عالمية (SWIFT) لنقل الأموال والتي تربط أكثر من 90% من بنوك العالم.